



نظرة المجتمع العربي للمرأة المُطَقَّة

خطورة موضوع الطلاق حينما يفهم على أنه لعبة تلهو بها المرأة، وأن الحياة الزوجية لا قداسة لها و لا احترام، فيخرج الطلاق عن الغرض الذي أباحه بسببه الباري عز وجل، واعتبره أبغض الحلال، فالله تعالى يريد للحياة الزوجية دواما واستقرارا، ولكن بشرط أن يكون ذلك محققا لقدر من السعادة تسيير الأسرة في ركابه. ولكن عندما يعني استمرار الحياة الزوجية تدميرا لسعادتها، وعندما تنقطع كل رابطة مقدسة، وتستنفد كل سبل الإصلاح يصبح أبغض ما أحل الله هو الحل؛ تماما كالطبيب لا يلجأ إلى إجراء عملية جراحية إلا عند الضرورة القصوى، هكذا الطلاق لم يشرع ليلهو به اللاهون، ويعبث به العابثون، وإنما بعد استنفاد جميع وسائل التقاهم والإصلاح والعتاب، اقترح أن يتم تدريس حقوق وواجبات الأزواج في الصفوف الابتدائية أو الإعدادية من خلال الثقافة المجتمعية والتركيز على هذه المادة بالذات لما لها من أثر بالغ على المجتمع ككل. لأنه إذا تربي النشء على احترام حقوق الغير حسب قواعد الأسرة السليمة حينها ستكون هذه المشكلة في ابسط صورها ونكون قد وصلنا إلى درجة معقولة من الحل. المرأة مربية وليست خادمة، شريكة عمر لا رفيقة درب عابر هي مسلسل من الحياة وليست مجرد فاصل اشهاري ، والرجل هو ريان السفينة، يفترض ألا يعرضها لهوج الرياح، ومنتوء البحار والا حطمها بمن فيها، وشنت أفرادها، ويكون ضحية تصرفهما هم الأطفال. هنا تتحطم الصورة المتوازنة لتكيفية الزوجين في ذهنية الطفل، الأمر الذي يجعله يفقد الثقة بالاثنين معا، وقد يضيق ذرعا بهذا الوسط الذي يعيش فيه محكوما بخبرات سيئة؛ فيبدأ في البحث عن وسط جديد عله يجد فيه تعويضا عما فقدوه من حب وحنان، مما يعرضهم أحيانا إلى رفاق السوء الذين يقودونه إلى عالم الجريمة والانحراف والصدمة تكاد تقتلهم بعدما فقدوا معاني الإحساس بالأمن والحماية والاستقرار. رغم أن التعاليم الدينية شرعت الطلاق واعتبرته حقا من حقوقهما إلا أن المجتمع وضع في الغالب اللوم على المرأة في انهيار الأسرة لأنها كان يجب عليها أن "تصبرا".. لذا تجدها تجابه سلسلة من المشكلات تتمثل في تغيير نظرة الآخرين لها كأنثى وامرأة فاشلة، مقيدة في حركاتها محسوبة خطواتها ، وهي لا تستطيع الدفاع عن نفسها بكل ما تعنيه هذه الكلمة في عالمنا العربي الذي يعد بمثابة إعدام لها واغتيال لسمعتها، فتمضي معظم أيامها في لملمة جراحها ومحاولة تجاوز آلامها لأنه من الصعب على المرأة في مجتمعنا أن تستقل في بيت منفرد "حتى ولو كانت قادرة"، فكانتها الجديدة محكومة بعبادات وتقاليد قاسية من الصعب أن تفك نفسها منها بسهولة، فالأسرة المحافظة عموما ترى أنه من العيب أن يكون بين أفرادها مطلقة وهم لا يعلمون معاناتها عبر شرايين قلبها. المجتمع الشرقي عموما ينظر إلى من تصارع لحريتها نظرة ربيبة وشك في تصرفاتها وسلوكها، لذا غالبا ما تشعر

بالذنب والفشل العاطفي وخيبة الأمل والإحباط ، مما يزيدنا تعقيدا ويؤخر تكيفنا مع واقعنا وخاصة عندما يكون لها أهل سيتصلون من مسؤولية أطفالها وتربيتهم ويلفظونهم خارجا ، مما يرغم الأم في كثير من الأحيان على التخلي عن حقها في رعايتهم إذا لم تكن عاملة أو ليس لها مصدر مادي كاف ، لأن ذلك يثقل كاهلها ويزيد من معاناتها، أما إذا كانت عاملة فتلوكها أسنة السوء وتكون المراقبة والحراسة أشد وأكثر إيلا. إن معاناة المرأة النفسية مع صراعات الطلاق لا حدود لها حيث تصبح عرضة لأطماع الناس وللاتهام بالانحرافات الأخلاقية ، ولا يتوانى البعض عن القول بأنها ليست مسئولة فقط عن انحرافها بل عن انحراف أطفالها و الرجل أيضا ، وهي لم تلجأ إلى الطلاق إلا بعد أن وصلت ذروة اليأس والفشل والألم... ارحموا كل ما تمر به هذه المرأة من أزمات نفسية في كل مراحل حياتها من الطفولة حتى الكهولة ويبقى المجتمع ومحيطها والأهل هم المسئولون عن تغيير النظرة السلبية نحو مسندتها وتفهم احتياجاتها دون تعريضها لتجارب فاشلة تنجم عنها علاقات معقدة وأسر مفككة تتبعها ويلات مجتمعية يكون الثمن فيها غاليا